الداوية في شرق البحر المتوسط

إعداد

أ.مصطفى علي الحوفي

باحث دكتوراة، كلية الآداب، جامعة دمنهور.

ا.د. علي أحمد السيد

أستاذ التاريخ الوسطى (المتفرغ) بقسم التاريخ

كلية الآداب، جامعة دمنهور

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الثانى - لسنة 2025

" الداوية في شرق البحر المتوسط"

أ. مصطفى علي الحوفي

ا.د. علي أحمد السيد

مقدمة

يهتم هذا البحث بدراسة جانب من الصراع الصليبي الإسلامي وموضوعه طائفة فرسان الداوية الرهبانية Knights Templar في شرق البحر المتوسط، عقب انتهاء الوجود الصليبي في الشرق 1291م، حيث أن هذه الطائفة تأسست وانطلقت من الحرم القدسي أو الهيكل السليمانى وفقاً للمعتقد الصليبي تأصيلا من واضعي فكرتها ومؤسسيها للجانب الديني بربطها ببيت الرب، بالإضافة إلى أن الحركة الصليبية تنصب للتبلور في حرب زُعم لها القداسة ضد الشرق الإسلامي وتأسست طائفة الداوية لتعزيز النشاط العسكري للحركة حيث حرصت أوروبا كنيسة وحكاماً على تأجيج جُزوت الروح القتالية بمزج العسكرية بالدين المسيحي في شكل طائفة الداوية وشبيهاتها من الطوائف العسكرية الاخرى .

كما أن طبيعة إقامة أي مؤسسات تقوم مند إنشائها بدور معين يناط إليها ولكن بحكم ظروف معينة قد تحيد عن هذا الدور ونجد ذلك هو ما انطبق على طائفة الداوية التي كانت مقاتلة قوية داعمة للكيانات الصليبية في بلاد الشام ولكنها آلت إلى أن وصفت بالمادية والشراهة والنفعية والدنيوية، الأمر الذى جعل قادة الغرب الأوربي ومفكريه يلقون باللوم على هذه الطائفة وعَدوهم من اسباب ضياع الممتلكات الصليبية في بلاد الشام، وعلى الجانب الآخر فإن قادة طائفة فرسان الداوية قاموا بعدة محاولات لإيجاد دور لهم في شرق البحر المتوسط بالاشتراك في محاولة الهجوم على السواحل الإسلامية أو السيطرة على جزيرة صغيرة مقابلة لجزء من الساحل الشامي ولكنهم فشلوا في ذلك، كما فشلوا في لعب دورُ سياسي في جزيرة قبرص آنذاك .

هزيمة الداوية في الشرق والانسحاب

بدأت العلاقات بين الصليبيين والظاهر بيبرس بمحاولة من حنا دي ابلين Jean de Ibelin أمير يافا (1215–1266م)؛ لعقد هدنة مع السلطان الذى رحب بذلك، وعقدت الهدنة في سبتمبر 1261م/ شوال 659هـ.، وأرسل بيبرس الأسرى الفرنج إلى مدينة

نابلس تمهيداً لإطلاق سراحهم، إلا أن الصليبيين ماطلوا في تنفيذ بنود الاتفاقية فأمر السلطان بإعادة الأسرى إلى دمشق وفشلت بذلك الجهود السلمية [1]. مما يعكس الحالة التي كان عليها الكيان الصليبي في الشرق في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي .

وعندما توجه الظاهر بيبرس إلى بلاد الشام ووصوله إلى العوجا وصلته رسل كند يافا" سير جوان دبلين" يبذلون الطاعة ويسألون الأمان لسيدهم للحضور بين يدي الظاهر بيبرس، فساق الأتابك إليه، فأخذه وحضر به، فأكرمه بيبرس وكتب له منشورا ببلاده، ويفهم أن هذا المنشور جزءاً من معاهدة رسمت الخطوط العريضة للعلاقات بين الطرفين، ومجيء صاحب يافا بنفسه إلى معسكر الظاهر بيبرس؛ يؤكد أن معظم الامتيازات في هذه المعاهدة كانت لصالح سلطنة المماليك، ويبدو أن الظاهر بيبرس في تودده إلى صاحب يافا كان يستهدف إلى جانب الغرض السياسي استخدام ميناء يافا، وقد استخدمه بالفعل في هذه السنة، فيقول ابن عبد الظاهر: "وكان السلطان وجماعة من الأمراء قد بعثوا شيئا عظيما من الشعير والدقيق في البحر من جهة دمياط إلى يافا"[2]

وسرعان ما هاجم بيبرس إمارة أنطاكية في نوفمبر 1261م، وعاود الهجوم عليها في العام التالى، وكاد أن يفتحها لولا تدخل هيثوم الأول Hethum I ملك أرمينيا الصغرى(1226–1268م) وفي النهاية عاد الجيش الإسلامي ومعه أكثر من ثلاثمائة أسير من الصليبين[3]، وفي بداية عام 1263م استشعر الصليبيون الخطر؛ فسارعوا في طلب الصلح مرة أخرى من الظاهر بيبرس، وأخبره ممثل جماعة الداوية أنهم يتمسكون بالهدنة التي عقدوها معه من قبل، ولكن السلطان عدد له أفعالهم السيئة، وطلب منهم فك أسرى المسلمين أولاً، وإعادة البلاد التي استولوا عليها، وفي النهاية فشلت عملية الصلح، وقام

(1)ابن عبد الظاهر(ت 692 هـ) محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر السعدي المصري، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر تحقيق: عبدالعزيز الخويطر، ط 1، الرياض 1976م، ص117–118 ؛ المقريزي(ت 845هـ) تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبدالقادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا،ج1، ط1، بيروت 1997م، ص538.

(2)ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 118؛ محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية: العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين 12–7/13 هـ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, مصر 2000، ص333؛ محمد سالم محمد صلاح، المفاوضات والمعاهدات بين المماليك البحرية والصليبيين في بلاد الشام، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2017م، ص 72.

(3)المقريزى، السلوك، ج1، ص483

السلطان بطرد الرسل وكان ذلك بمثابة إعلان الحرب[4]. والواضح أن وجود ممثل لهيئة الداوية للتفاوض مع السلطان يؤكد على حقيقة مفادها قوة تلك الهيئة وهيمنتها داخل المجتمع الصليبي آنذاك .

سرعان ما هاجمت قوات الظاهر بيبرس الأراضي الصليبية، حيث بدأت بإقليم الجليل وكنيسة الناصرة، وفي إبريل من عام 1263م هاجمت عكا والأراضي الواقعة جنوبها[5]، وفي المقابل اشتركت فرسان الداوية والإسبتارية وبعض القوات الصليبية في مهاجمة عسقلان في منتصف يونيو من العام نفسه، وبعدها أغاروا على منطقة بيسان ونهبوها وغنموا منها الكثير[6]. وفي عام 1265م استولت قوات الظاهر بيبرس على قيسارية وقلعتها، ثم اتجهت إلى يافا وقاموا بتخريبها، ثم حاولوا الاستيلاء على قلعة عثليث التي كانت للداوية ولكن حاميتها استبسلت في الدفاع عنها، فتركتها القوات الإسلامية وتوجهت إلى أرسوف، التي استسلمت بعد أربعين يومًا من الحصار، وتم أسر من فيها من الصليبين [7].

ما لبثت قوات الظاهر أن هاجمت قلعة صفد في يوليو من عام 1266م، وكانت تحت حماية الداوية، فحاولت التصدي لهذا الهجوم ولكن دون جدوى، فاستسلمت في نهاية الشهر نفسه[8]، ثم تعرضت هيئة الداوية لكارثةٍ أخرى في ابريل عام 1268م؛ باستيلاء القوات الإسلامية على قلعة الشقيف أرنون، وخروج من بها من الداوية إلى مدينة صور [9]، وعلى أثر ذلك كانت خسارة الداوية فادحة جراء هجمات الظاهر بيبرس المتتالية .

ازداد وضع جماعة فرسان الداوية حرجًا في مايو عام 1268م، بعد سقوط إمارة أنطاكية، وتعرض قلاعهم القريبة منها للخطر، فاضطرت حاميتهم التي بداخل قلعة بغراس للاستسلام والهروب منها، فسقطت القلعة في يد الظاهر بيبرس دون مقاومة،

---

(4)نفسه ، ص485-486.

(5)العيني (ت.855هـ./1451م) بدر الدين محمود العيني: عقد الجمان في معرفة تاريخ اهل الزمان، تحقيق محمود رزق محمود، العصر الأيوبي ج2،ط2،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م، حوادث 661- 662هـ .

(6)سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، جزآن، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1994م، ج 2 ، ص 358 .

(7)ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 234.

(8)سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 360 .

(9)ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 297-298 .

الأمر الذى دفع قادة الداوية لمساومة السلطان للإبقاء على أنطرطوس وصافيتا في مقابل التنازل له على نصيبهم في مدينة جبلة، فوافق بيبرس بشرط ألا يقيموا بهما منشآت جديدة [10]، لكن السلطان أنتهز فرصة قيام أعضاء الداوية في قلعة صافيتا بتقديم العون والمساعدة لإخوانهم في طرابلس أثناء الأغارة عليها، واعتبر ذلك إخلال بالأمان السابق، وحشد قواته في اتجاه صافيتا، فأسرع نائب مقدم الداوية إلى السلطان، وعرض عليه تسليم قلعة صافيتا مقابل الحفاظ على أنطرطوس، فوافق السلطان على ذلك، وتسلم القلعة في إبريل 1271م[11]، وعليه يتضح أن فَقد هيئة فرسان الداوية لقلعة صافيتا لصالح السلطان الظاهر بيبرس يؤكد على حقيقة واحدة أن الوهن بدأ يظهر على جسد هذه الهيئة مما سيترتب عليه نتائج مهمة ستضح في السطور التالية .

ويؤكد هذه الحقيقة أحد المؤرخين بقوله فقد جماعة فرسان الداوية لعدد كبير من قلاعها في عهد الظاهر بيبرس كان بمثابة اشارة قوية على مدى الضعف الذى تغلغل في نسيج هذه الجماعة، مما جعلهم يسارعوا في خطب ود سلطان المسلمين الجديد المنصور قلاوون؛ حتى لا يهاجم ما تبقى لهم من قلاع، وعقدوا معه عدد من الاتفاقيات التي تجنبهم مخاطرة، وفي المقابل انغمسوا في العديد من الصراعات ضد قوى صليبية أخرى مثل هيئة الاسبتارية وبوهمند السابع Behomound VII أمير طرابلس[12]؛ مما عمق من حدة الخلافات بينهم وزاد من ضعف الصليبيين في الشرق، ومهد للقضاء على وجودهم تمامًا .

استغل المنصور قلاوون حالة الصراعات والضعف التي أضحى عليها ما تبقى من الكيان الصليبي في الشرق، وحاصر إمارة طرابلس الصليبية في مارس عام 1289م، وقد شاركت مجموعة من فرسان الداوية في الدفاع عن المدينة القوات الصليبية الأخرى، ولكن دون جدوى، فقد سقطت في يد المسلمين في 26 ابريل من العام نفسه، وفر منها من استطاع الفرار عبر البحر، وقُتل عدد كبير من الصليبيين وأُسر عدد آخر[13]، ولم يحرك

---

(10)ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 306–320؛ المقريزى، السلوك، ج1، ق2، ص566.

(11)ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص375، 379 .

(12)ابراهيم خميس إبراهيم، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية(جماعة الفرسان الداوية)، دار المعرفة الجامعية، د.ط،الإسكندرية،2004م، ص 350–362 .

(13) أبو الفدا (723هـ/ 1323) إسماعيل بن على محمود، الملك المؤيد صاحب حماه، المختصر في أخبار البشر، أربع أجزاء، تحقيق محمد زينهم عزب، الطبعة الأولى، دار المعارف، الإسكندرية، د.ت.، جـ3، ص32؛ المقريزى ، السلوك ، ج1 ، ص 746–747 ؛ وانظر أيضاً : ابراهيم خميس، جماعة الفرسان الداوية، ص 360

الغرب الأوروبي ساكنًا ردًا على سقوط طرابلس بالرغم من استغاثة هنرى الثاني Henry II ملك بيت المقدس وقبرص (1285-1324م) واستنفار البابا نيقولا الرابع Nicholas IV (1288-1291م) [14]. لملوك الغرب الأوروبى[15]. وعلى ذلك فقد سارع الصليبيون بتجديد الهدنة مع السلطان، ولكن قدوم مجموعة من الأوروبيين إلى عكا قد عكر صفو ما كان ينشده الصلبيين من استقرار، وعجل بنهاية الوجود الصليبى في الشرق بما ارتكبوه من حماقة بقتلهم للتجار المسلمين في عكا [16]؛ مما أوغر صدر السلطان عليهم وأخذ يعد الجيش للاستيلاء على عكا، وفي المقابل حاول الصليبيون تقديم اعتذار للسلطان على ما حدث، إلا أنه طلب منهم تقديم مرتكبى تلك الجريمة له مقابل الأستمرار في الهدنة[17]، وعلى الجانب الآخر فإن الصليبيين تشاوروا في الأمر، وكان رأى مقدم جماعة الداوية بوجوب تسليم المعتدين للسلطان تجنبًا للصدام معه، ولكن هذا الرأى قوبل بالرفض من القادة الصليبيين[18]، دون التريث والتفكير فيما سيترتب علي هذا الرفض من نتائج سلبية بالنسبة للكيان الصليبى في بلاد الشام .

وعليه كان ذلك بمثابة إعلان للحرب، وأخذ السلطان في اعداد الجيش لحصار عكا وطرد الصليبيين، ولكن الموت لم يمهله لاستكمال ما بدأه، فمات فجأة في العاشر من نوفمبر 1290م/ الثالث عشر من ذى القعدة 689هـ، وخلفه ابنه الأشرف خليل (1290-

---

([14]) نيقولا الرابع : كان أول من اعتلى الكرسي البابوي من الرهبان الفرنسسكان، وكان انتخابه بإجماع الكرادلة ، وقد أقام في قصرٍ بجوار كنيسة اللاتيران Lateran ، وأوفد العديد من المبشرين الرهبان الفرنسسكان إلى الصين والشام والبلقان وغيرها من البلدان الأخرى وقام ببعض الإصلاحات الكنسية .

نقلاً عن، علي أحمد السيد، فكرة التحالف مع أوروبا عند أرغون خان مغول فارس 1284-1291م، بحث منشور في مجلة الإنسانيات، كلية الآداب دمنهور 2008م، ص 52، ح 59 ، للمزيد من التفاصيل راجع:

Richard, J., "Le de but des relations entre Lapapaute et les Mongols de Perse" , J. A. , (1949) , PP. 291-297 .

([15]) Mathew of Westminstre, the Flowers of History, II Vols., Trans.by, C. D .Yonge, London , 1890, Vol. II , pp .218- 219 ;

انظر أيضاً : سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة ، ج 2 ، ص 382.

(16) أحمد على منصور، تصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام على الصعيدين السياسي والاقتصادي 678-702هـ/ 1279-1302م، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، عام 2011م، ص 87.

(17)ابن الفرات(ت 807هـ/1405م) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحرير حسن محمد الشماع،م4،البصرة،1969م ، ج8 ، ص 96 ؛ المقريزى، السلوك ، ج1 ، ص 753-754 .

(18) Les Gestes des Chiprois, Gestes de Chipriso, in Ed. R. H. C. Arm, Vol. II, Tom. IV, Paris, 1869 pp. 405- 406 .

1292م/ 689- 692هـ)[19]، الذى حشد جيوش المسلمين في نهاية مارس 1291م/ ربيع الآخر 690هـ، ووصل إلى عكا في الخامس عشر من إبريل، وقد لعبت جماعة الداوية الدور الأبرز في الدفاع عن المدينة حيث نظم مقدم الداوية وليم بوجيه William of Beaujeu (1253-1291م) خطة الدفاع، كما شارك في القتال مقدم الاسبتارية يوحنا دى فيلارية (1266-1305م) John de Villaret[20]، وبعد قتال شديد استطاع المسلمون دخول المدينة في الثامن عشر من مايو 1291م، وفي الوقت الذى هرب فيه الكثير من الصليبيين عبر البحر إلى جزيرة قبرص بعد ما قتل عدد كبير منهم، وأسر عدد آخر، ظلت جماعة الداوية تدافع عن قلعتهم لمدة عشرة أيام بعد هذا التاريخ، وفي النهاية سقطت عكا في حوزة المسلمين[21]، وكان نصرًا مؤزرًا وله تبعات سياسية واجتماعية واقتصادية على مصر وبلاد الشام ظهرت جليه في السنوات التالية.

كان سقوط مدينة عكا خسارة كبيرة للصليبيين، فقد احتوت على الغالبية العظمى من فرسانهم الذين قدموا للدفاع عنها، حتى أن المدن والقلاع الصليبية المتبقية كانت شبه خالية من الفرسان، مما جعلها تسقط في يد المسلمين الواحدة تلو الأخرى، وفيما يخص جماعة الداوية فبعد مصرع مقدمهم في عكا قاموا باختيار مقدم جديد وهو ثيبالد جودينى Thibaldi Gaudini الذى أسرع إلى قبرص بحجة حشد المحاربين، لإنقاذ صيدا، ولكنه فشل في ذلك وظل قابعًا في قبرص تاركًا ما تبقى من فرسان لديه في الساحل الشامي في مواجهة مصيرهم المشؤم، وسرعان ما هرب فرسان الداوية من مدينة صيدا بعد حصارها من القوات الإسلامية في 14 يوليو 1291م، وسقطت أيضا مدينة صور دون مقاومة، واستولى أيضًا الجيش الإسلامي على حيفا، ولم يتبقى للصليبيين في الشام سوى قلعتي أنطرطوس وعثليث وكانتا للداوية، فسقطت الأولى في 3 أغسطس 1291م، بينما استولى المسلمون على الثانية في منتصف الشهر نفسه[22]، ومن هذا وذاك نستخلص أن جماعة فرسان الداوية تمسكوا بالبقاء في بلاد الشام والدفاع عن ما تبقى لهم من ممتلكات حتى

([19]) أبوالفدا، المختصر في أخبار البشر، جـ3، ص33.

([20]) أبوالفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 4 ، ص 23-26 ؛ أبوالمحاسن (ت 874هـ/ 1465) جمال الدين يوسف بن تغر بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16 جزء، طبعة دارالكتب،القاهرة،1926- 1943م، ج8، ص 5-6 ؛ المقريزي، السلوك، ج1 ، ق 3، ص 755 _ 767 .

(21)أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر،ج 4، ص 26-30 ؛ ابراهيم خميس، جماعة الفرسان الداوية، ص373.

(22)أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج 8، ص 36-39.

آخر نفس؛ لأنهم يعلمون أن تلك المكتسبات لن تعوض في مكانٍ آخر أي كان تابعًا للصليبين أو قوى أخرى من الغرب الأوروبي.

لقد كان لسقوط الكيان الصليبي في 1291م أثر عظيم على جماعة فرسان الداوية، حيث أنها إلى جانب فقدها لجميع ممتلكاتها في بلاد الشام، خسرت أيضاً ميدان الحرب المقدسة ضد المسلمين الذى حصلت على الامتيازات والهبات والتبرعات من أجله، وأصبح وجود هذه الجماعة قائم فقط على أمل استعادة الأراضي المقدسة، بالإضافة إلى ذلك فقد انفرط عقدهم، واختل نظامهم الدقيق بتغيير نمط حياتهم إلى الطريقة التي كان يحياها فرسانهم الغربيون، وابتعدوا عن حياة الجندية والعسكرية التي يملؤها القتال إلى حياة يمارسون فيها الزراعة والتجارة، وغيرها من الأعمال الاقتصادية والحرفية، ومن تمسك منهم بالأمل ظل في قبرص، التي أضحت قاعدة لأى هجوم صليبي يمكن القيام به ضد المسلمين[23].

انتقال الداوية إلى جزيرة قبرص

من المعروف أن جماعة فرسان الداوية قد حُرموا من وجود مقر لهم بسبب فشلهم في الحفاظ على ممتلكاتهم في الشرق، وجاء انهيار الكيان الصليبي بمثابة تعميقاً للجرح، حيث أنهم عانوا من مصير مرعب بعد استيلاء القوات الإسلامية على آخر المعاقل الصليبية في الشرق، وهي مدينة عكا 1291م ؛ لذا فقد انسحبوا لقبرص، وهى أهم المحطات الصليبية، ونادوا بتصحيح قواهم، واجتمعوا في الجزيرة محاولة منهم؛ للعودة إلى الأراضي المقدسة، وعلى الفور أدركوا أن هذا المشروع مع باقي الصليبيين أصبح من الصعوبة بما كان، ولم يؤيد الأمراء هذه المغامرة، فاتجه الداوية لإدارة أملاكهم الواسعة في كل قطر في أوروبا، وفقدت هذه الجماعة أهميتها العسكرية التي اكتسبتها طيلة فترة الحروب الصليبية، لكنهم تمتعوا بثروة طائلة، فألِفوا حياة الدعة والرفاهية[24]، والواقع أنها أصبحت أشبه شيء بتنظيم سرى يحوطه الغموض، ويعيش أفرادها في نعيم، بعد أن انصرف معظمهم للمصالح الدنيوية، وقد اقترح بعض الباباوات اتحاد الداوية والإسبتارية،

(23) ستيفن هوارث، فرسان الهيكل القصة الاساسية، ترجمة ابراهيم محمد ابراهيم ، المركز القومي للترجمة ، 2013م، ص 277 .

(24) محمد مرسى الشيخ، تاريخ أوربا العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993، ص448؛
Blance, L. S., Cours D'Histoire Eeclésiatique, Tom. 2, Paris, 1860, Tom. II, p.122; Campbell. G. A., The Crusades, London, 1935, p.460.

ولكن الداوية عارضوا فكرة إدماج الهيئتين بعضهما ببعض[25]، وفي الوقت الذى انصرف فيه الداوية لزيادة ثروتهم، ظل أفراد الاسبتارية يقومون بكثير من أعمال البر والإحسان، ويسعون لإحياء الفكرة الصليبية[26].

ومهما يكن من أمر فعندما انتقل فرسان الداوية إلى جزيرة قبرص، بعد أن اندحر وجودهم في الشرق اللاتيني، كان لهم ممتلكات عريضة ومتنوعة فيها منذ زمنٍ بعيد امتلكوها حتى أن ملك قبرص هيو الثالث Hugh III (1267–1284م) كان قد صادرها في عام 1279م، وهدم منازلهم وذلك؛ نكايةً فيهم لدعمهم منافسه شارل دى أنجو Charles de Anjou [27]، على عرش مملكة بيت المقدس الإسمية، وقد ظلت هذه الممتلكات محتجزة حتى تدخل البابا مارتين الرابع Martin IV (1281–1285م) واستعادتها هيئة الداوية في ثمانينيات القرن الثالث عشر الميلادي [28] وعلى ذلك فإنها

([25]) توالت الأموال والتبرعات على منظمة الفرسان الداوية منذ نشأتها وانضمام الكثيرين إليه، وخاصة منذ عهد البابا انوسنت الثاني Innocent II (1130/1143م) لذلك التنظيم واصداره مرسوم يقضي بإعفاء المنضمين للتنظيم من كافة القوانين المحلية، فهم يملكون نظاما خاصا وقوانين خاصة بهم أعدها برنارد دي كليرفو، كما منحهم حق التنقل من بلد لآخر بحرية تامة، واعفائهم أحيانا من الضرائب ولهم كنائسهم وقساوستهم الخاصة بهم، بل لا يمتثلوا إلا للبابا فقط. راجع:
جمال فاروق الوكيل: سياسة الملك الفرنسي فيليب الرابع(الجميل) تجاه جماعة الفرسان الداوية(1285 – 1314م)، بحث منشور بمجلة وقائع تاريخية، الصادرة عن مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب-جامعة القاهرة، العدد الثامن والعشرون، عدد يناير، ج1، 2018م، القاهرة، ص 77.

([26]) سعيد عبدالفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، جـ1، التاريخ السياسى، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة 1964م، ص282.

([27]) ينحدر شارل كونت أنجوا من أسرة كابيه Capitian الفرنسية ، وهو ابن لويس الثامن Louis XIII ملك فرنسا (1223–1226م) ، وبلانش أف قشتالة Blanche of Castile ، وقد ولد شارل في بداية عام 1227م بعد أشهر قليلة من موت أبيه، وهو شقيق لويس التاسع Louis IX الذى خلف والده في حكم فرنسا ، ويوصف شارل بأنه كان متناسق الجسم مفتول العضلات خمرى البشرة، وقد حصل على حكم اقطاعية أنجوا في عام 1247م عندما بلغ العشرين من عمره، كما تولى حكم مقاطعة بروفانس Provence لزواجه من بياترس Beatrice ابنة ريموند برنجار الرابع Raymond Berengar IV كونت هذه المقاطعة ، وشارك مع أخيه لويس التاسع في حملته على مصر التى انتهت بالفشل ، وقد رشحه البابا أوربان الرابع Urban IV (1261–1264م) لتولى عرش صقلية وجنوب إيطاليا، ووافق الملك لويس التاسع على هذه الفكرة، وتبنى البابا كلمنت الرابع Clement IV(1256–1268م) وهو فرنسى الأصل أيضاً فكرة سلفه ووافق على قيام شارل بغزو جنوب إيطاليا وصقلية في العام الأول من توليه عرش البابوية.
للمزيد راجع : محمود سعيد عمران، شارل كونت أنجو بين القسطنطينية وتونس والقدس 1266–1285م، بحث منشور في كتاب بحوث في العلاقات بين الشرق والغرب، دار المعرفة الجامعية 2008م، ص279–290 ؛ إيمان عبدالتواب خلاوى حسنين، دور شارل كونت أنجو في عصر الحروب الصليبية في الشرق الأدنى الإسلامي وتونس (1248–1285م/ 646–684هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب بدمنهور 2008م ، ص 35–39 .

(28) بيترو إديورى، قبرص والحروب الصليبية ، بيروت ، ط1 ، 1997م ص92؛ عبد الحافظ عبدالخالق البنا، النشاط المالي والمصرفي للداوية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، مجلة كلية الآداب– جامعة الزقازيق، 2007م، ص 224 .

انتقلت إلى ممتلكاتها، وعملت على رعايتها حتى أن شارل الثاني كونت انجو Charles II de Anjou ملك نابولى(1285–1309م) في عام 1295 قد سمح للداوية بتصدير الحبوب المنتجة في ضياعهم في قبرص إلى مملكته مع إعفائهم من ضريبة الصادرات[29]، ومن ذلك نخلص إلى أن جماعة فرسان الداوية لم تدخر جهداً في التدخل في الصراعات السياسية في مملكة بيت المقدس بدعم ملك على حساب آخر، بالإضافة إلى أن تدخل البابا من أجل استعادة جماعة الداوية لممتلكاتها في قبرص دليل على أهمية هذه الجماعة لدى البابوية في تلك الفترة وكذلك لدورها الصليبي الذى برز بشكلٍ كبير في الصراع الإسلامي الصليبي منذ نشأتها حتى سقوط هذا الكيان 1291م .

وقد ذكر المؤرخ بيترو إديورى أن البابا نيقولا الرابع أرسل اسطول مكون من عشرين سفينة إلى قبرص في عام 1292م/691هـ. بقيادة مانويل زكريا Manoual zakrya الجنوي للإغارة على السواحل الاسلامية ردًا على سقوط عكا، وفور وصولها انضم إليها عدد من السفن القبرصية، وهاجم إحدى مدن الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، ثم اتجه لمهاجمة الإسكندرية، ولكنه لم يحقق نجاح يذكر[30]، وفي المقابل لم يرد ذكر أحداث هذا الهجوم الصليبي على الإسكندرية في التاريخ المذكور [31]، كما أن أحد المصادر الصليبية يؤكد على أن مانويل زكريا كان يشغل منصب أدميرال البحر لدى مملكة قشتالة التي أسرع ملكها فور علمه بسقوط عكا بتسليح خمسة عشر غليوناً[32]. تحت إمرة مانويل زكريا للعمل ضد مسلمي إسبانيا [33].

وبناءً علي ما سبق يتضح أنها كانت مجرد محاولة للهجوم على الإسكندرية، ولكنها فشلت ولم يكن لها تأثير، حتى أن المصادر الاسلامية لم تعتن بذكرها في أحداث هذا

(29) Barber, R., The knight and chivalry, London, 1970, P.293.

(30) بيترو إديورى، قبرص والحروب الصليبية، ص 101.

(31) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج 2، ص 233–237 .

(32) الغليون: جمعه غلايين او غلاوين والكلمة معربة عن الإسبانية Galeon وهو بالفرنسية Galion وبالإنجليزية Galleon وهو نوع من المراكب الشراعية عالية الاطراف ذات أصول إسبانية تم استخدامه في أغراض مختلفة مثل نقل المسافرين، وفي الاغراض التجارية، واستخدم أيضاً في الحروب. راجع : درويش النخيلى، السفن الإسلامية على حروف المعجم، الإسكندرية، 1974م، ص 112–113.

(33) الفارس الداوى الصورى، جيرارد أوف مونتريل، أعمال القبارصة ، ترجمة سهيل زكار ، ط1 ، دمشق 2008 ، ص 175 .

العام أو أن عمل هذا الأسطول كان بالأساس في غرب البحر المتوسط ولم يكن في الشرق .

وقد شارك فرسان الداوية في الصراع الصليبي الإسلامي في1293م/693هـ، وذلك لحماية السواحل القبرصية والحجاج المسيحيين من الغارات الإسلامية بتسليح ستة مراكب من البندقية، بل والاغارة على السواحل الإسلامية كلما أُتيحت لهم الفرصة[34] ففي عام 1299م/698هـ قامت مجموعة من الصليبيين بالهجوم على الساحل الشامى بواسطة عدد من السفن بعدما تنامى إلى مسامعهم أن حليفهم غازان Ghzan خان مغول فارس (1295 . 1304م) [35] قد حقق بعض الانتصارات على القوات الإسلامية في الشام، على أمل النزول إلى الساحل الشامي، والسيطرة علي ما يمكنهم، ولكنهم صدموا بخبر فرار الجيوش المغولية من بلاد الشام، وهو ما أضعف من موقفهم وقرروا الانسحاب ولكنهم تعرضوا للهجوم من سكان المنطقة؛ الأمر الذى كبدهم أضرار بالغة حتى فر من استطاع منهم الفرار [36] ، وفي التاريخ نفسه ورد في المصادر الإسلامية ذكر: " قدوم نحو ثلاثين بطسة[37]، في البحر إلى ساحل بيروت، في كل بطسة نحو سبعمائة، وقصدوا أن يطلعوا من مراكبهم إلى البر، وتحصل اغارتهم على الساحل؛ فاجتمع الناس لقتالهم، فبعث الله ريحًا كسرت المراكب والقتها بالشاطئ، فأخذ أهل بيروت منها ما بقي من الغرق، وأسروا ثمانين افرنجيًا " [38]. ويتضح من ذلك كثرة الصليبيين المهاجمين للمدينة أملاً في السيطرة عليها ولكن المحاولة فشلت وضاع معها أحلام الصليبيين في العودة إلى الساحل الشامي وضاع معها أيضًا فكرة التحالف مع الغول تلك الفكرة الهادفة

(34)Hill, S. G., A History of Cyprus, Vol. III, Cambridge, 1948 , pp. 202–203.

(35) غازان، هو غازان محمود بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن طولاى بن جنكيز خان، اسمه محمود ولقبه غازان، اعتلى عرش الخانية عام 1295م، وفي السنة التالية أشهر إسلامه، الأمر الذى أدى إلى انتشار الإسلام بين مغول فارس، وكان إسلامه علي يد، الشيخ صدر الدين الجويني، وعمره آنذاك بضع وعشرون سنة. وتوفي في عام 1304م بمدينة قزوين. ينظر:
ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ) أحمد بن علي بن محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مطبعة دار المعارف، حيدر أباد الدكن، الهند، 1350هـ، صـ312 – 314.

(36)الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 208.

([37]) البُطسة : ويقال أحياناً بُطشة وحرفت إلى بُطست أو بطست، وجمعها بطسات أو بطس ، تُسيرها عدة قلوع تُقدر بأكثر من أربعين قلعة، وهى تستخدم في الحرب أو التجارة، وكانت تحمل مابين ثلاثمائة وسبعمائة شخص، ويقال إن منها ما كان يحمل أكثر من ألفين وخمسمائة فرد، وكانت الواحدة تشتمل على عدة طبقات . راجع : درويش النخيلى، السفن الإسلامية على حروف المعجم، ص 14 – 16 .

(38) المقريزى، السلوك ، ج2 ، ص312؛ النويرى(ت 733هـ) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفي فواز، حكمت كشلي فواز، ج31، بيروت (د. ت.)، ص 237.

إلى القضاء على المسلمين – سلطنة المماليك – بوضعهم بين المطرقة والسندان، مطرقة الغرب الأوروبى وسندان المغول .

ويذكر المؤرخ الصليبي الفارس الداوى الصورى مشاركة فرسان الداوية في محاولةٍ أخرى للهجوم البحرى على السواحل الاسلامية في عام 1300م، مع الاسبتارية والملك هنرى الثاني ملك قبرص ومملكة بيت المقدس الأسمية وجهزوا ستة عشر غليوناً وخمسة سفن حربية صغيرة وعدد آخر من السفن الحربية المغطاة المخصصة للرماة، وقد غادر هذا الأسطول سواحل فاماغوستا Famagusta [39] في 20 من يوليو تحت قيادة السير بلدوين أف بقوينى Baldwin of Pickuigny، وكان محمل بعدد من الرجال المسلحة بقيادة السير ريموند الفيزكونت متجهين إلى السواحل المصرية فوصلوا إلى مدينة رشيد – تقع على مصب فرع النيل الغربى – وأغاروا على قرية صغيرة – تبعد عن الساحل مقدار فرسخ – تسمي قرية الجدية، واتجهوا بعد ذلك إلى ساحل مدينة الإسكندرية، فوجدوا عدد كبير من السفن تقوم بحراسته، مما جعلهم يبحروا إلى ساحل مدينة عكا، واشتبكوا مع القوات الإسلامية الموجودة هناك، وفي النهاية لم يحققوا نجاح يذكر[40]، ومن الجدير بالذكر أن المصادر الإسلامية لم تذكر شيء عن هذا الهجوم الصليبي، وعلى ذلك فإن هذه الغارة على السواحل المصرية لم تحدث من الأساس أو أنها لم تترك أثر قوى مما جعل المصادر الاسلامية تغض الطرف عن ذكرها أو أنها لم تهاجم مدينتى الإسكندرية أو دمياط بشكل رئيسى – بوصفهم المدن الأكبر على الساحل الشمالى – فلم يسمع عنهم في القطر المصرى .

وفي العام نفسه 1300م، هاجم الصليبيون مدينة أنطرطوس، وحدثت بعض المناوشات بينهم وبين القوات الإسلامية[41]، وفي النهاية استقرت جماعة الداوية في جزيرة أرواد Arwad[42] المقابلة لساحل أنطرطوس، وجعلوها قاعدة لهم حيث أقاموا بها قلعة

(39) فاماغوستا : تعد الميناء الرئيسي للجزيرة, خاصة في عهد أسرة لوزيجنان، وأصبحت المركز التجاري الأول بعد سقوط عكا، مما أدى إلى هجرة كثير من السكان إليها، وهى في الجزء الجنوبى الشرقى من الجزيرة
Ambroise , the Crusade Richard Lion Heart , Trans. from the Old Franch by M.J. Hubert , with notes and documertation by John , L.la Monte , Calmbia , 1941 , p. 99 , n. (42)

(40) الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 209–210.

(41) الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 210.

(42) تقع جزيرة أرواد أمام السواحل الشرقية للبحر المتوسط في جنوب غرب مدينة أنطرطوس على بعد ثلاثة كيلومترات منها وتعد أرواد الجزيرة الوحيدة الآهلة بالسكان على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وللجزيرة شكل قريب الشبه بنصف الدائرة غير منظمة، قطرها في الشرق وقوسها في الغرب، ومساحة الجزيرة 2كيلوا متر مربع تقريبًا . للمزيد: راجع، محمد ابراهيم

حصينة تحسبًا لهجمات المسلمين عليهم، وأقاموا عليها حامية عسكرية من الداوية تحت قيادة المارشال بارتلوميو Bartlwmyw[43] ورد في كتابات المقريزى أنه " قدم البريد من طرابلس بأن الفرنج أنشئوا جزيرة تجاه طرابلس تعرف بجزيرة أرواد، وعمروها بالعدد والألات، ... وصاروا يركبون البحر ويأخذون المراكب..."[44]. وقد اجتمع بها عدد كبير من الفرنج، وأصبحت مضرة على أهل ساحل طرابلس[45]. وعلى ذلك يمكن القول بأن جماعة فرسان الداوية اختاروا هذه الجزيرة القريبة من الساحل الشامى عوضًا لهم عن ما فقدوه في بلاد الشام؛ وليتخذوا منها قاعدة خاصة لهم لإزعاج المسلمين وبالفعل سببوا الكثير من المتاعب لهم وإدراكهم أن استقرارهم أمر ليس بالسهل لوجود أسرة لوزيجنان، وكذلك فشلهم في تجربتهم الأولى في الحفاظ عليها منذ الحملة الصليبية الثالثة؛ جعلهم أكثر ميلاً إلى الإستيلاء والحفاظ على جزيرة أرواد .

وفي المقابل اتخذ السلطان الناصر محمد التدابير اللازمة لفتح الجزيرة، والقضاء على الداوية الموجودة بها، فقد جهز عدد من المراكب الحربية في مصر، وأسند قيادتها إلى الأمير سيف الدين اسندمر الكرجى [46]، الذى توجه إلى ساحل أنطرطوس ونزل به [47]، وهناك أعد قواته ما بث الرعب في نفوس جنود الداوية في الجزيرة ، واختار وقت خلو الجزيرة من المراكب الحربية للهجوم عليها، وبالفعل نجحت خطته واستطاع إنزال قواته على أرض الجزيرة؛ وعلى ذلك نشبت معركة قوية بين قوات الداوية الموجودة لحماية الجزيرة، وبعض الجنود السريان المعاونيين لهم وبين القوات الإسلامية؛ انتهت بتفوق المسلمين، مما دفع قوات الداوية للتحصن داخل قلعتهم تاركين الجنود السريان فريسة للقوات المملوكية، الأمر الذى منح قوات المسلمين الفرصة للتمركز داخل الأبنية التي شيدتها جماعة الداوية داخل الجزيرة والقضاء تمامًا على الجنود السريان [48]، وفي

محمد خلف، أضواء على جزيرة أرواد (1099–1302م/ 492–702هـ.) دراسة تاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، العدد التاسع أكتوبر 2020م، ص 75

(43) الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 211؛ وأيضاً :

Hill, S. G. , A History of Cyprus , pp. 214–216 .

(44) المقريزى، السلوك ، ج 2، ص 348.

(45) النويرى، نهاية الارب، ج32، ص10 .

(46) القائد أسندمر: يقول عنه الفارس الداوى " أنه كان كان مسيحي من قبل لأب وأم مسيحيين من بلاد جورجيا " بينما يطلق عليه النويرى لقب الأمير سيف الدين أسندمر الكرجى وهو أحد أمراء المماليك في بلاد الشام .

راجع: الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 215؛ النويرى، نهاية الارب في فنون الأدب، ج32،ص10.

(47) النويرى، نهاية الأرب، ج32، ص10 ؛ الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 215.

(48) الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 215–216.

النهاية استطاعت القوات الإسلامية السيطرة على الجزيرة بعد قتل عدد كبير من الداوية، وأسر الباقى في يوم الاربعاء 26من سبتمبر لعام1302م الموافق 2 صفر 702هـ.، وقد غنم المسلمون غنائم كثيرة من الداوية، وسيق الأسرى إلى السلطان في القاهرة، وفرق بعضهم على بعض قلاع الشام [49].

ومما سبق تتضح عدة أمور أولها: أن الداوية عند استيلائهم على الجزيرة كانوا يأملون في البقاء بها زمن طويل، ما جعلهم يستعينوا بخدمة بعض السريان، ويقيموا بها القلعة والأبنية المختلفة، وثانيها أن مراكب الداوية كانت قليلة في الشرق في تلك الفترة، ماجعلها تترك ساحل الجزيرة بعض الوقت دون حماية لها، وثالثها: فطنة القائد أسندمر الذى إستغل الوقت المناسب للهجوم علي الجزيرة ، ورابعها: أن تلك الأحداث كانت أول مواجهه مباشرة بين المماليك وجماعة فرسان الداوية بعد سقوط الكيان الصليبي في بلاد الشام 1291م، وآخر نشاط عسكرى لجماعة الداوية ضد المسلمين في الشرق .

وعلى الجانب الآخر، فإن جماعة فرسان الداوية أقحمت نفسها في الصراع السياسي الذى نشب في جزيرة قبرص بين هنري الثاني ملك قبرص ومملكة بيت المقدس الإسمية وأخيه الأصغر عمورى Amalric الذى منحه الملك مدينة صور – بشكل اسمى– حتى يحمل لقب لورد أو سيد، وكان متزوج من شقيقة هيثوم الثاني Hethum II (1299–1305م) ملك أرمينيا، والتي كانت تسمى ازابيلا ، وكان عمورى حاقداً على الملك بسبب سياسته الداخلية في المملكة حيث انتشرت الامراض والمجاعات وأصبحت الحكومة عاجزة عن توفير أدنى متطلبات الحياة للعامة من الشعب[50]. ومن ذلك يتبين مدى المعاناة التي عاشها الصليبين في جزيرة قبرص بعد انتقالهم اليها حيث أن اعدادهم كانت كبيرة وربما موارد الجزيرة لم تكن تكفي لعيش هذه الاعداد بداخلها مما أدى إلى انتشار المجاعات والامراض في الجزيرة .

ومما زاد من كراهية عمورى لأخيه هو إبعاده عن إدارة شؤن الحكم، في الوقت الذى قام بتقريب خاله فليب أوف ابلين، وأخذ يعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة؛ الأمر الذى جعل أخيه عمورى يزداد حقدًا عليه ويفكر في الانقلاب، لذلك استطلع رأى بعض الفرسان فوجدهم مؤيدين له في قراره ، فقام بعقد اجتماع شديد السرية مع بعض أعوانه من الساسة

(49) النويرى، نهاية الأرب، ج32، ص10 ؛ الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 215–216.

(50)Hill, S. G. , A History of Cyprus , pp.217–218 .

وكبار رجال المملكة، ليستشيرهم في هذا الأمر، فوجد منهم تأييد كبير، وقد علم الملك بتفاصيل هذا الاجتماع، ولكنه استبعد الانقلاب عليه فتركهم دون تدخل[51] ، وعلى ذلك أعلن نفسه ملكًا على قبرص في نهاية شهر إبريل من عام 1306م، بمقتضى مرسوماً عاما أصدره ينص على تعيين نفسه حاكماً على قبرص، وأمام ذلك قام العديد من الفرسان الموالين للملك بأداء قسم الولاء له، متجاهلاً بذلك توسلات الملكة الأم له بعدم القيام بهذا العمل[52].، وذلك يوضح حالة عدم الاستقرار السياسي في جزيرة قبرص، مما أدى إلى الانقسامات والصراعات وضعف الصفوف، وبالتالي فإن القيام بعمليات عسكرية ضد المسلمين يصبح أمراً صعباً في ظل هذا المناخ .

وسرعان ما قامت هيئة فرسان الداوية بإعلان تأييدها لعموري وأعوانه ضد الملك هنري الثاني؛ وربما يكون ذلك نكايةً فيه بسبب المشاكل التي أثارها الملك ضدهم وإصراره على دفعهم الضرائب على ممتلكاتهم الواسعة في قبرص، وفي المقابل رفضت الداوية الرضوخ له بحجة أنهم يتبعون البابا مباشرةً، بمقتضى الامتيازات التي حصلوا عليها من قبل البابوية سابقًا، وأمام هذه المشكلة تدخل البابا بونيفاس الثامن Boniface VIII (1297–1303م) لصالح الداوية، وحاول أن يستعطف الملك عليهم، ولكن الملك ظل على موقفه من جماعة الداوية ، ما جعل البابا يقوم باللوم على الملك ، وهذا الموقف من الملك قد أوغر صدر أعضاء جماعة الداوية ما جعلهم يتحينون الفرصة للتخلص منه، ووجدوا فرصتهم بمساندة تلك المغامرة التي يقوم بها عموري ضده[53]. وعلى ذلك يمكن القول: بأن جماعة فرسان الداوية لم تكتفِ فقط بالدور الحربى الذى حاولت القيام به في شرق البحر المتوسط ضد المسلمين، ولكنها حاولت أن تمارس جزءًا من الضغوط السياسية لترجيح كفة طرف على حساب أخر، وهذا ليس بغريب عنها فقد مارست هذا الدور من قبل في بلاد الشام، وفقًا لمصالحها وما يحقق لها أهدافها التي تصبوا إليها .

رؤية الدعاة أصحاب المشاريع الصليبية لوضعية جماعة الفرسان الداوية بعد 1291م

تأثرت جماعة الفرسان الداوية بسقوط مدينة عكا 1291م، وهو الحدث التاريخي الأهم في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، حيث قُضى على الوجود الصليبي في بلاد الشام،

(51) الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 223.

(52) الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة، ص 224–225.

(53)Hill, S. G. , A History of Cyprus , p.219 .

وسبب ارتياح عظيم في البلاد الإسلامية، وأزاح عنهم همٌ كبير كان قد أعياهم قرابة القرنين من الزمن، وعلى الجانب الآخر، فإنه أحدث صدى كبير في الغرب الأوروبي، وكان عليهم الإسراع في إرسال حملة صليبية جديدة تكون من القوة التي تمكنها من التغلب على قوة المماليك، واسترداد ما تم فقده من ممتلكات واسعه في الشرق الإسلامي، ولكن هذا المطلب لم يكن سهل المنال؛ لذلك فإن تلك الظروف العصيبة التي مرت بها جماعة فرسان الداوية بشكل خاص، وصليبي الشرق بشكل عام من فقد ممتلكاتهم، ووقوف قوى الغرب الاوروبي مكتوفة الأيدي عن تقديم يد المساعدة لهم، الأمر الذى أفرز مجموعة من المفكرين والكتّاب الذين ساهموا بعدد من المشاريع حاولوا من خلالها وضع خطط واستراتيجيات مختلفة لاستعادة ما فقده الصليبيين من ممتلكات في الشرق وكان كل منهم له رؤية في مستقبل جماعة الداوية[54].الأمر الذى سيتضح خلال السطور التالية.

وقد بادر شارل الثاني الأنجوي بإرسال بعض الأفكار إلى البابا نيقولا الرابع عقب سقوط مدينة عكا، والتي يعرض من خلالها رؤيته في كيفية استعادة الأراضي المقدسة، وذلك عن طريق إنهاك قوى المسلمين الاقتصادية من خلال شن حرب اقتصادية ضد مصر، حيث أنه يرى مصر هي موطن القوة بالنسبة للمماليك، كما أنه ينصح باستمرار عمليات الإغارة على السواحل الاسلامية؛ لإنهاك القوى المدافعة عن تلك الشواطئ، وإحداث حالة من عدم الاستقرار العسكري والاقتصادي، وقد طالب بتكوين أسطول قوى يحمل ألفًا وخمسمائة من المحاربين على الأقل لعمليات الهجوم؛ وفيما يتعلق برؤيته لوضعية ومستقبل جماعة الفرسان الداوية، فإنه يرى أن يتم توحيد منظمة الداوية والإسبتارية والتيوتون، وغيرهم من كافة الطوائف والمنظمات الدينية، بالإضافة إلى ملك قبرص تحت قيادة موحدة لها سلطة مطلقة، ويتمتع هذا القائد بأصل عريق كي يتولى بعد ذلك حكم مملكة بيت المقدس، واعتبر نفسه هو صاحب الحق الشرعي لهذا المنصب[55] .

ونخلص مما سبق أن مشروع شارل كان قائم بالأساس على طموحه في تولى حكم مملكة بيت المقدس في حال استعادة السيطرة عليها، وكانت رؤيته لمستقبل جماعة فرسان الداوية هى أن تتوحد مع باقى المنظمات الدينية، وهذا أمر يصعب تحقيقه نظراً

(54) سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص943– 944 .

([55])De laville Le Roulx. J , La France en Orient auxive Siécle Expeditions du Marechal Boucicaut II. Tomes, Paris, 1886, Tom. I, p.18 - 19.

للصدامات والخصومات السابقة بين تلك الطوائف والمنظمات، وهو أمر أغفله تماما كما لو كان لا يدرك حقيقة سؤ العلاقات بين هذه الطوائف، وهو الأمر الذى كان من أهم أسباب فقدانهم لممتلكاتهم في الشرق الشامى، بالإضافة إلى أنه نادى بخضوع ملك قبرص لهذا التحالف وقائده وهو أمر كان من الصعب قبوله من قبل ملك قبرص، ومساواته بتلك الطوائف الرهبانية.

وفي خضم تلك الأحداث يبرز المفكر اللاهوتي ريموند لول[56] Remond Lull الذى عمل جاهدا على نشر أفكاره التي تشجع على دراسة اللغات الشرقية، وبذل الجهد من أجل نشر العقيدة المسيحية، وخاصة بين المسلمين، وقضى وقت طويل في سبيل تحقيق ذلك، وطالب بإعداد مجموعة من الرجال للقيام بهذه المهمة [57]، وقد قام بالدعوة في أكثر من موقف، وفي عدد من البلدان للقيام بحملة صليبية من أجل استرداد الأراضي المقدسة، وعدم التخلي عنها، ولكن محاولته فشلت، أما عن رؤيته لمستقبل طائفة الداوية وسائر الطوائف الأخرى، فقد نادى بتوحيد الطوائف الدينية الثلاثة الداوية والإسبتارية والتيوتون في هيئة دينية عسكرية موحدة، وذلك من خلال قرار يصدره البابا نفسه؛ بصفته السلطة الدينية العليا، والتي تتبع لها هذه الطوائف الدينية بشكل مباشر، وعلى هذه الهيئات الإذعان لهذا القرار دون معارضة، ومن يخالف ذلك يعد من وجهة نظره كافر[58]، بالإضافة إلى أنه أرجع السبب الرئيس في فقد الأراضي المقدسة إلى الصراعات والانقسامات بين هذه الطوائف، وعول على هذا الكيان الجديد المكون من هذه المنظمات أمل كبير في غزو بلاد الشرق الإسلامي[59]، وطالب بتحريم التجارة مع المماليك تماما الأمر الذى من شأنه إضعاف قوى المسلمين[60]، ونادى بالاتجاه إلى غزو مصر أولا، ثم الاتجاه للسيطرة على الأراضي المقدسة، وكان يرى أن يتولى قيادة الجيش الصليبي

---

(56) سليل إحدى العائلات النبيلة بجزيرة ميورقة، الذى انعزل عن العالم المحيط به على جبل في موطنه إثر فشله في علاقة غرامية، وكرس نفسه لخدمة الله، وعمل جاهدًا على نشر المسيحية في الشرق، وكان أهم كتاباته Lass mango ، وهو عبارة عن أفكار لاهوتية أراد بها أن يثبت أفضلية المسيحية على الإسلام . راجع: محمد دسوقى، السياسة الصليبية والتبشيرية للبابا يوحنا الثاني والعشرين في الشرق (1316-1334م) رسالة دكتوراة غير منشورة ، دمنهور 2009، ص65-66 .

(57)Ramon Lull., Liber De Fine 1305, (ed) Housley, Document, pp.35- 36 ; De Laville Le Reulx, La France en Orient, Tome I, p. 27.

)58(Gottron , A., Ramon lulls Kreuzzugsideen, Berlin, 1912, p.32 .

)59(Ramon Lull "De Fine" , in Documents on the Later Crusades 1274 -1580 , Madre , A. ,(ed.) , London , 1996, p.37; Gottron , A., Ramon lulls , p.32 . Ed. & Trans. By. Housley , N.

(60) Gottron , A., Ramon lulls, p.32-33.

شخص يقوم البابا والكرادلة باختياره على أن يكون ملكاً أو من أبناء الملوك، ويتم تكوين مجلس استشاري له[61].

ونخلص مما سبق أن ريموند كان يدرك تماما أن هذه الجماعات تتبع بشكل مباشر للبابوية، ولا يستطيع أي شخص كائناً من كان أن يتخذ قرارات تغير من شكل وهيكل هذه الطوائف سوى البابا بشخصه، وإمعاناً منه في توضيح أهمية تكوين كيان عسكري قوى وموحد لهذه الطوائف الدينية، فإنه يرى أن من يخالفَ توجه إليه تُهمة تصل إلى حد الهرطقة والكفر، ولكنه قد غاب عنه أن عملية توحيد هذه الطوائف تحت قيادة موحدة ليست بالأمر السهل، بل هو ضرب من ضروب المستحيل؛ لأن الضغائن والصراعات القديمة قد مزقت أواصل الود، ومبدأ تقديم المصلحة العامة عن الكراهية والبغض .

ومن الذين أسهموا أيضاً في المشاريع الصليبية كان المفكر بيير ديبوا Pierre Dubais [62]، الذى كان من أشد المتحمسين لاستعادة السيطرة على الشرق اللاتيني؛ لذلك بذل قصارى جهده في دعوة الغرب الأوروبي لإرسال حملة صليبية جديدة إلى الشرق، بالإضافة إلى أنه كان من الذين أشاروا إلى الاستعانة بأموال رجال الدين والطوائف الدينية، وخاصةً جماعتي الفرسان الداوية والإسبتارية من أجل تمويل الحملة المرتقبة، كما سوف نتبين من خلال ما قدمه في مشروعه الصليبي، حيث انصب مشروعه الصليبي على تعاون قوى الغرب الأوروبي، حيث البابا وملكى فرنسا وإنجلترا لمواجهة المسلمين، بل وطالب العالم الكاثوليكي بالتوحد والتعاون من أجل ذلك الهدف، بالإضافة إلى نبذ الخلافات والانقسامات بين الجماعات العسكرية، كالإسبتارية والداوية، وتوظيف ممتلكاتهم المالية لخدمة القضية الصليبية [63]، ووضع ديبوا تقسيم للجيش

---

(61) Madre, A., Ramon Lull "De Fine", pp.36- 37; Hillgarth , Roman lull and Lullism in Fourteenth Century France , Oxford , 1971, pp.67- 9; Atiya, A. S., The Crusade in The Later Middle Ages, London , 1938,p.79.

راجع أيضا: محمد دسوقى حسن، السياسة الصليبية والتبشيرية ، ص 87.

(62) ولد بيير ديبوا في مقاطعة كوتناس بين عامي 1250-1260م، لعائلة ميسورة من العامة، ودرس القانون الروماني في مقاطعة أورليان Orleans قبل أن يلتحق بجامعة باريس، حيث تتلمذ على كثير من كبار المفكرين أمثال توما الإكويني. وقد عمل في مدينته قبل أن يتولى قضايا الملك فيليب الرابع,كما تولى في وقت لاحق الدفاع عن مصالح إدوارد الأول ملك إنجلترا,بصفته صاحب مقاطعة اكويتين الفرنسية,وقد شارك بيير ديبوا في مجلس الطبقات الذي عقده فيليب الرابع لأول مرة في التاريخ الفرنسي عام 1302م, بصفته مندوبًا عن العامة القاطنين في كوتناس. كما مثل مدينته في مجلس عام 1308م، وقد أعد ديبوا دراسته في عام 1306م، وقدمها للملك إدوارد الأول إلا أن المقصود بها في الأصل كان فيليب الرابع. وقد نشر لانجلوا Langlois هذه الدراسة في باريس عام 1891م, بمساعدة كولون Collon. راجع: محمد دسوقى حسن، السياسة الصليبية والتبشيرية ، ص 87.

(63) بيير ديبوا، الأسرار للصليبيين الحقيقيين لمساعدتهم على استرداد الأرض المقدسة، ص91– 105.

الصليبي من حيث عدد المقاتلين في الوحدات العسكرية وعدد الوحدات، والقادة لهذه الوحدات كما أنه حدد الطرق التي يسلكها الجيش وقت الزحف على الشرق، واختار الطريق البري لجزء من الجيش والباقي عليه اتباع الطريق البحرى[64]، ومن ذلك يتضح أن ديبوا اتجه من خلال أفكاره إلى تصفية الخلافات والانقسامات وتهيئة الأجواء العامة في الغرب الأوروبي آنذاك للقيام، بحملة صليبية جديدة إلى الشرق، وقد خص بالذكر طائفتي الداوية والإسبتارية حيث أنه عوَّل عليهما أمل كبير في دعم الجيش الصليبي .

وحاول ديبوا طرح أفكار اقتصادية جديدة من أجل تمويل الحملة الصليبية، وكانت من أهم هذه الأفكار أن يتم تخصيص نسبة من أموال رجال الدين مثل الكرادلة والأساقفة، وغيرهم من رجال الدين المتوفون دون وريث، وممتلكات الداوية والإسبتارية، لدعم هذه الحملة حيث أنه يرى أن هذه المنظمات أنشأت بالأساس من أجل خدمة القضية الصليبية، وإن لم تستطع هذه المنظمات تقديم الدعم الكافي للقضية الصليبية في تلك الفترة العصيبة، وبذل كل غالى ونفيس من أجل الأراضي المقدسة في هذا الوقت، فمتى يتم إذاً الاستفادة من هذه المنظمات الرهبانية[65]، وعلى ذلك فإن ديبوا بهذا المقترح يكون لفت نظر العالم المسيحي في الغرب الأوروبي عامة والملك الفرنسي خاصةً للأموال الضخمة التي تمتلكها هذه الطوائف وأحقية القضية الصليبية في هذه الأموال وكونه فرنسي فلعله كان يمهد لأطماع سيده فيليب الرابع في أملاك هذه الطائفة .

انتقل بيير ديبوا بعد ذلك في مشروعه الصليبي لتنظيم أوضاع الصليبيين في الشرق حال نجاح حملتهم الصليبية المُزمع القيام بها، وأوصى باستخدام الأشخاص الذين يجيدون اللغة العربية، واقترح أن يتم الاهتمام بتعليم اللغات العربية واللاتينية واليونانية، وأن تتولى جماعتي الداوية والإسبتارية هذه المهمة، وطالب بتعليم الطب والجراحة للفتيات الصليبيات، ولم يتوقف ديبوا عند هذا الحد بل أكد على أهمية الحصار الاقتصادي للماليك، الأمر الذى من شأنه اضعاف قوة المماليك الاقتصادية، ورأى أن يطبق الحصار الاقتصادي بتكوين أسطول صليبي قوى في البحر المتوسط، لمنع الإتجار مع المسلمين

([64])Pierre Dubais, The Recovery of the Holy Land, Trans. With Indroduction and Notes by Walthe I, Brandt. New York, 1956.

واعتمد الباحث على الترجمة العربية المنشور : سهيل ذكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، "من كتاب "الأسرار للصليبيين الحقيقيين لمساعدتهم على استرداد الأرض المقدسة"،ج36، دمشق، 1419– 1999م، ص110–112 ، 122–127.

Delaville Roulx. J, France en Orient, p.50.

([65]) بيير ديبوا، الأسرار للصليبيين الحقيقيين لمساعدتهم على استرداد الأرض المقدسة ، ص108، 124.

والهجوم على السواحل الإسلامية من وقت لآخر، ويكون مقره عند آسيا وقيادته لملك قبرص، وتقوم جماعة فرسان الداوية بتمويله هي والجماعات العسكرية الأخرى [66].

ونلحظ الانتماء الشديد الذى يربط ديبوا بمملكة فرنسا وملكها فليب الرابع، فيما عرضه في الجزء الثاني من مشروعه الصليبي، حيث أنه طالب بتوحيد منظمتي الداوية والإسبتارية ومصادرة جميع ممتلكاتهم لصالح الحروب الصليبية، وأن يعود الرهبان والكهنة إلى وضعهم الاول من الفقر والتفاني في خدمة القضية الصليبية، وأن يقوم الملك فيليب الرابع بتولي قيادة الحملة الصليبية الجديدة، ويتم تعيين ابنه وريثاً لعرش مملكة بيت المقدس الصليبية، كما أنه طالب البابا وات بالابتعاد عن روما والانتقال إلى الأراضي الفرنسية التي تقع تحت نفوذ الملك الفرنسي، وترك حكم الأراضي والكنسية لملك فرنسا[67]، ومن ذلك يتبين أن ديبوا كان ينشد السطوة والهيمنة لفرنسا وملكها فيليب الرابع على حساب القوى الأخرى في غرب أوروبا من الملوك والأمراء، بل ورجال الدين وعلى رأسهم البابوية، وهذا الفكر يعد سابقة حتى وإن لم يتم تطبيقه، فإنه ترك أثراً قويٌ في نفس الملك الفرنسي ورجاله سوف نلحظ صداه فيما بعد.

اتفقت هذه النماذج من أصحاب المشاريع الصليبية على أمور عدة كان أهمها: مدى الخسارة الكبيرة التي تكبدها الغرب الأوروبي بفقده للأراضي المقدسة، وأرجعوا السبب الرئيس في ذلك، لكثرة الخلافات والصراعات بين القوى الصليبية، وإشارة بأصابع الاتهام إلى جماعات الفرسان الرهبان، وعلى رأسهم جماعة الداوية التي كانت من عوامل قوة الصليبيين في الشرق عند نشأتها أصبحت بكثرة خلافاتها مع جماعة الاسبتارية من أسباب الضعف والانهيار؛ لذا اتفقوا على ضرورة الاتحاد بينهم في كيانٍ واحد يدعم القضية الصليبية بقوة ويبتعد عن الخلافات والصراعات، وذهب بعض أصحاب المشاريع الصليبية إلى مصادرة أموالهم واستخدامها في تمويل الحملة الصليبية الجديدة، كما أنهم أكدوا على أهمية فكرة الحصار الاقتصادى للمسلمين الأمر الذى يؤدى إلى إضعاف قوة المماليك، وهى الأمور التي كان لها صداها عند قوى الغرب الأوربي آنذاك ممثلة في البابوية والملك الفرنسي فيليب الرابع.

([66])Delaville Le Roulx., op.cit., p.54.

([67]) بيير ديبوا،الأسرار للصليبيين الحقيقيين لمساعدتهم على استرداد الأرض المقدسة، ص207– 239.

وفيما بين عامي 1305م إلى 1308م قدم رئيس جماعة فرسان الاسبتارية فولك دى فيلاريه Fulk of villart إلى البابا مشروع عرض من خلاله مجموعة من الأفكار حول امكانية استعادة الأراضي المقدسة من خلال قيام حملة صليبية كبيرة على غرار الحملة الصليبية الأولى، وقد حض البابا بشكل مبالغ فيه على الاهتمام بالدعوة إلى هذه الحملة، حتى لو تطلبَ الأمر تعيين مساعدين للقيام بالدعوة والدعاية للحملة[68]، وفيما يتعلق بقيادة الحملة فإن فولك يرى أن يقوم البابا بتعيين مندوباً عنه من رجال الدين بالمشاركة مع قائد عسكرى على دراية بشؤن الحرب ليقودا هذه الحملة[69] .

ومن ناحية أخرى، فإن فولك قد أولى عملية الحصار الاقتصادي على دولة المماليك أهمية خاصة، وشدد في تقريره على عدم التعامل مع المسلمين، وفى سبيل ذلك اقترح تكوين أسطول قوى بالمساهمة بين ملك قبرص والمنظمات الرهبانية العسكرية، وخاصةً جماعتي الداوية والإسبتارية، وبوصفه هو سيد إحدى هاتين المنظمتين تكون مهمته منع عملية الإتجار بين مسيحى الغرب الأوروبى والمسلمين في مصر، الأمر الذى من شأنه إضعاف دولة المماليك اقتصاديًا وبالتالى عسكريًا، وحدد مدة عمل هذا الأسطول بالعام قبل وصول الحملة إلى الشرق[70]، وشدد فولك على السرية الشديدة في خطط الحرب والاعتماد على المباغتة والسرعة حتى لا يتسنى للمسلمين الاستعداد لمواجهة الصليبيين[71].

وعلى صعيدٍ آخر، فإن فولك تطرق لأمر في غاية الأهمية، وهو عملية تمويل الحملة واقترح أن تساهم الجماعات الرهبانية العسكرية، وخاصةً الداوية والإسبتارية بضعف ما كانت تساهم به في الماضي من أجل نجاح الحملة، وعلى كافة رجال الدين أن يزيدوا من إسهاماتهم في تمويل الحملة، أما بخصوص الكنائس الكاتدرائية التي لم تكن قد أوقفت دخولها على جهة من جهات الخير بعد، فقد نصحهم بتخصيص الدخول لصالح الحملة، بالإضافة إلى الأشخاص الذين يمتلكون أموالاً كثيرة، ولكنهم لا يحق لهم الانتفاع بها، إلا

([68])Amemorandum by Fulk of Villart , Master of the Hospitallers , on the Crusades to Regain the Holy land C.E. , 1305 , in Documents on the Later Crusades , 1274-1580 , Ed. & Trans. By Norman Housley , London , 1996 ,PP.40-46 , C.F. his source in Latin: Memoiré de Foulques de Villaret Sur la Croisade , Ed. By J. Petit , Biblitheque de l'Ecole des Chartes , LX , 1899, p.41 .

([69]) على أحمد السيد، المشروع الصليبي لمقدم الإسبتارية فولك دوفيلارية (1305-1308) (Foulques de Villaret م.) (دراسة تاريخية نقدية) بحث ألقى فى مؤتمر: " العرب والتحديات الخارجية عبر العصور" عقد بكلية الآداب جامعة القاهرة 18–19 أبريل (2007 م) ، ص19– 20.

([70])Amemorandum by Fulk of Villaret, p.43 .

([71]) على أحمد السيد، المشروع الصليبي لمقدم الإسبتارية فولك دوفيلارية ، ص48.

من خلال تصريح من البابوية، فعليهم الاحتفاظ بجزء منها، والتبرع بالباقى لصالح تمويل الحملة[72].

ومن هذا وذاك يتضح أن مقدم جماعة الإسبتارية لم يناقش قضية توحيد الطوائف الرهبانية العسكرية في كيان موحد ربما لإدراكه بمدى الاختلافات الفكرية بين الطوائف المختلفة أو لعلمه برفض جماعة فرسان الداوية لهذه الفكرة من الأساس، وهو أمر يضر بالقضية الصليبية ولا يصب في صالحها، في الوقت نفسه كونه مقدم للإسبتارية فهو يدرك جيدًا النقاط الكثيرة التي لا يمكن أن تتلاقى فيها الهيئتين لذلك لم يتطرق لهذه الفكرة مطلقًا .

([72])Amemorandum by Fulk of Villaret, p.45 .

على أحمد السيد، المشروع الصليبي لمقدم الإسبتارية فولك دوفيلارية ، ص37

الخاتمة

أوضحت الدراسة مدى قوة وتأثير هيئة الداوية داخل المجتمع الصليبي مما جعلها تقود التفاوض مع السلطان الظاهر بيبرس، كما أن فَقدها قلعة صافيتا لصالح السلطان يؤكد على حقيقة واحدة أن الوهن بدأ يظهر على جسد هذه الهيئة، كما أن حدة الخلافات بينهم زاد من ضعف الصليبيين في الشرق، ومهد للقضاء على وجودهم تمامًا، على الرغم من أن جماعة فرسان الداوية تمسكوا بالبقاء في بلاد الشام والدفاع عن ما تبقى لهم من ممتلكات حتى آخر نفس؛ لأنهم يعلمون أن تلك المكتسبات لن تعوض في مكانٍ آخر أي كان تابعًا للصليبين أو قوى أخرى من الغرب الأوروبي، وعلى ذلك فإن جماعة فرسان الداوية لم تدخر جهداً في التدخل في الصراعات السياسية في مملكة بيت المقدس بدعم ملك على حساب آخر، بالإضافة إلى أن تدخل البابا من أجل استعادة جماعة الداوية لممتلكاتها في قبرص دليل على أهمية هذه الجماعة لدى الباباوية في تلك الفترة وكذلك لدورها الصليبي الذى برز بشكلٍ كبير في الصراع الإسلامي الصليبي منذ نشأتها حتى سقوط هذا الكيان 1291م.

اشتركت هيئة فرسان الداوية في عدة محاولات للهجوم على بعض المدن الساحلية الإسلامية بدايةً من مدينة الإسكندرية، ولكن الهجوم فشل ولم يكن له تأثير، حتى أن المصادر الاسلامية لم تعتن بذكره في أحداث هذا العام أو أن عمل هذا الأسطول كان بالأساس في غرب البحر المتوسط ولم يكن في الشرق، وفى هجوم آخر على مدينة بيروت في الساحل الشامي يتضح كثرة الصليبيين المهاجمين للمدينة أملاً في السيطرة عليها ولكن المحاولة فشلت وضاع معها أحلام الصليبيين في العودة إلى الساحل الشامي وفى ذكر هجوم آخر على السواحل المصرية فإن المصادر الإسلامية لم تذكر شيء عن هذا الهجوم الصليبي، وعلى ذلك فإن هذه الغارة على السواحل المصرية لم تحدث من الأساس أو أنها لم تترك أثر قوى مما جعل المصادر الاسلامية تغض الطرف عن ذكرها.

في محاولة أخرى من جماعة فرسان الداوية للتواجد بالقرب من الساحل الشامي فقد اختاروا جزيرة أرواد عوضًا لهم عن ما فقدوه في بلاد الشام؛ وليتخذوا منها قاعدة خاصة لهم لإزعاج المسلمين وبالفعل سببوا الكثير من المتاعب لهم وإدراكهم أن استقرارهم أمر ليس بالسهل لوجود أسرة لوزيجنان، وكذلك فشلهم في تجربتهم الأولى في الحفاظ عليها منذ الحملة الصليبية الثالثة؛ جعلهم أكثر ميلاً إلى الاستيلاء والحفاظ على جزيرة أرواد، وقد اتضحت من خلال الدراسة عدة أمور أولها: أن الداوية عند استيلائهم على الجزيرة كانوا

يأملون في البقاء بها زمن طويل، ما جعلهم يستعينوا بخدمة بعض السريان، ويقيموا بها القلعة والأبنية المختلفة، وثانيها أن مراكب الداوية كانت قليلة في الشرق في تلك الفترة، ما جعلها تترك ساحل الجزيرة بعض الوقت دون حماية لها، وثالثها: فطنة القائد اسندمر الذى استغل الوقت المناسب للهجوم علي الجزيرة، ورابعها: أن تلك الأحداث كانت أول مواجهه مباشرة بين المماليك وجماعة فرسان الداوية بعد سقوط الكيان الصليبي في بلاد الشام 1291م، وآخر نشاط عسكري لجماعة الداوية ضد المسلمين في الشرق

لا شك أن حالة عدم الاستقرار السياسي في جزيرة قبرص أدى إلى الانقسامات والصراعات وضعف الصفوف، وبالتالي فإن القيام بعمليات عسكرية ضد المسلمين يصبح أمراً صعباً في ظل هذا المناخ، كما أن جماعة فرسان الداوية لم تكتفِ فقط بالدور الحربى الذى حاولت القيام به في شرق البحر المتوسط ضد المسلمين، ولكنها حاولت أن تمارس جزءًا من الضغوط السياسية لترجيح كفة طرف على حساب أخر، وهذا ليس بغريب عنها فقد مارست هذا الدور من قبل في بلاد الشام، وفقًا لمصالحها وما يحقق لها أهدافها التي تصبوا إليها.

قائمة المصادر والمراجع

•المصادر الأجنبية:

1)Ambroise , the Crusade Richard Lion Heart , Trans. from the Old Franch by M.J. Hubert , with notes and documertation by John , L.la Monte , Calmbia , 1941 , p. 99 , n. (42)

2)Amemorandum by Fulk of Villart , Master of the Hospitallers , on the Crusades to Regain the Holy land C.E. , 1305 , in Documents on the Later Crusades , 1274-1580 , Ed. & Trans. By Norman Housley , London , 1996 ,C.F. his source in Latin: Memoiré de Foulques de Villaret Sur la Croisade , Ed. By J. Petit , Biblitheque de l'Ecole des Chartes , LX , 1899.

3)Mathew of Westminstre, the Flowers of History, II Vols., Trans.by, C. D .Yonge, London , 1890, Vol. II

4)Pierre Dubais, The Recovery of the Holy Land, Trans. With Indroduction and Notes by Walthe I, Brandt. New York, 1956.

واعتمد الباحث على الترجمة العربية المنشور: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، "من كتاب "الأسرار للصليبيين الحقيقيين لمساعدتهم على استرداد الأرض المقدسة"،ج36، دمشق، 1419- 1999م.

5)الفارس الداوى الصورى، جيرارد أوف مونتريل، أعمال القبارصة ، ترجمة سهيل زكار ، ط1 ، دمشق 2008.

•المصادر العربية

6)ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ) أحمد بن علي بن محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مطبعة دار المعارف، حيدر أباد الدكن، الهند، 1350هـ،

7)ابن عبد الظاهر(ت 692 هـ) محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر السعدي المصري، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر تحقيق: عبدالعزيز الخويطر، ط 1، الرياض 1976م

8)العيني (ت.855هـ./1451م) بدر الدين محمود العيني: عقد الجمان في معرفة تاريخ اهل الزمان، تحقيق محمود رزق محمود، العصر الأيوبي جـ2،ط2،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م، حوادث 661- 662هـ

9)أبو الفدا (723هـ/ 1323) إسماعيل بن على محمود، الملك المؤيد صاحب حماه، المختصر في أخبار البشر، أربع أجزاء، تحقيق محمد زينهم عزب، الطبعة الأولى، دار المعارف، الإسكندرية، د.ت.، جـ3،

10)أبوالمحاسن (ت 874هـ/ 1465) جمال الدين يوسف بن تغر بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16 جزء، طبعة دارالكتب،القاهرة،1926-1943م.

11)الفارس الداوى الصورى، أعمال القبارصة

12)المقريزي(ت 845هـ) تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبدالقادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا،ج1، ط1، بيروت 1997م

13)النويرى(ت 733هـ) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفي فواز، حكمت كشلي فواز، ج31، بيروت (د. ت.)

المراجع الأجنبية

14)Atiya, A. S., The Crusade in The Later Middle Ages, London , 1938

15)Barber, R., The knight and chivalry, London, 1970.

16)Blance, L. S., Cours D'Histoire Eeclésiatique, Tom. 2, Paris, 1860, Tom. II, p.122; Campbell. G. A., The Crusades, London, 1935, p.460.

17)De laville Le Roulx. J , La France en Orient auxive Siécle Expeditions du Marechal Boucicaut II. Tomes, Paris, 1886, Tom. I, p.18 - 19.

18)Gottron , A., Ramon lulls Kreuzzugsideen, Berlin, 1912

19)Gottron , A., Ramon lulls Kreuzzugsideen, Berlin, 1912

20)Hill, S. G., A History of Cyprus, Vol. III, Cambridge, 1948

21)Hillgarth , Roman lull and Lullism in Fourteenth Century France , Oxford , 1971,

22)Les Gestes des Chiprois, Gestes de Chipriso, in Ed. R. H. C. Arm, Vol. II, Tom. IV, Paris, 1869

23)Madre , A. ,(ed.) , Ramon Lull "De Fine" , in Documents on the Later Crusades 1274-1580 , Ed. & Trans. By. Housley , N. , London , 1996,

24)Ramon Lull., Liber De Fine 1305, (ed) Housley, Document, pp.35- 36 ; De Laville Le Reulx, La France en Orient, Tome I,.

25)Richard, J., “Le de but des relations entre Lapapaute et les Mongols de Perse” , J. A. , (1949)

•المراجع العربية

26)إبراهيم خميس إبراهيم، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية(جماعة الفرسان الداوية)، دار المعرفة الجامعية، د.ط،الإسكندرية،2004م

27)أحمد على منصور، تصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام على الصعيدين السياسي والاقتصادي 678-702هـ/ 1279-1302م، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، عام 2011م

28)إيمان عبدالتواب خلاوى حسنين، دور شارل كونت أنجو في عصر الحروب الصليبية في الشرق الأدنى الإسلامي وتونس (1248-1285م/ 646-684هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب بدمنهور 2008م.

29)بيترو إديورى، قبرص والحروب الصليبية ، بيروت ، ط1 ، 1997م

30)جمال فاروق الوكيل: سياسة الملك الفرنسي فيليب الرابع(الجميل) تجاه جماعة الفرسان الداوية(1285 – 1314م)، بحث منشور بمجلة وقائع تاريخية، الصادرة عن مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب–جامعة القاهرة، العدد الثامن والعشرون، عدد يناير، ج1، 2018م، القاهرة.

31)درويش النخيلى، السفن الإسلامية على حروف المعجم، الإسكندرية، 1974م

32)ستيفن هوارث، فرسان الهيكل القصة الاساسية، ترجمة ابراهيم محمد ابراهيم ، المركز القومي للترجمة ، 2013م

33)سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، جزآن، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1994م، ج 2

34)سعيد عبدالفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، جـ1، التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة 1964م.

35)عبد الحافظ عبدالخالق البنا، النشاط المالي والمصرفي للداوية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، مجلة كلية الآداب- جامعة الزقازيق، 2007م. .

36)على أحمد السيد، المشروع الصليبي لمقدم الإسبتارية فولك دوفيلارية (1305-1308) (Foulques de Villaret م.) (دراسة تاريخية نقدية) بحث ألقى فى مؤتمر: " العرب والتحديات الخارجية عبر العصور" عقد بكلية الآداب جامعة القاهرة 18-19 أبريل (2007 م)

37)علي أحمد السيد، فكرة التحالف مع أوروبا عند أرغون خان مغول فارس 1284-1291م، بحث منشور في مجلة الإنسانيات، كلية الآداب دمنهور2008م، ص 52، ح 59 ،

38)محمد ابراهيم محمد خلف، أضواء على جزيرة أرواد (1099-1302م/ 492-702هـ.) دراسة تاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، العدد التاسع أكتوبر 2020م

39)محمد دسوقي، السياسة الصليبية والتبشيرية للبابا يوحنا الثاني والعشرين في الشرق (1316-1334م) رسالة دكتوراة غير منشورة ، دمنهور 2009

40)محمد سالم محمد صلاح، المفاوضات والمعاهدات بين المماليك البحرية والصليبيين في بلاد الشام، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2017م

41)محمد مرسى الشيخ، تاريخ أوربا العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993.

42)محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية: العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين 12-13/6-7 هـ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, مصر 2000

43)محمود سعيد عمران، شارل كونت أنجو بين القسطنطينية وتونس والقدس 1266-1285م، بحث منشور في كتاب بحوث في العلاقات بين الشرق والغرب، دار المعرفة الجامعية 2008م